وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها في ثقافة حوار المصالحة الوطنية ليبيا أنموذجًا

محمد علي الزلعوطي
كلية الآداب بالزاوية – جامعة الزاوية
EMAIL: Mohamed.alzaalouki.ly@gmail.com

ملخَّص البحث :

تحاول الشعوب والدول تجاوز الآثار السلبية الناتجة عن الصراعات الداخلية التي تحدث في الغالب بعد التدخُّلات الدولية، حيث تخرج منها في حالة من التمزُّق والوهن في النسيج الداخلي، وتعتمد في إعادة بناء الدولة والمجتمع مناهج العفو والتسامح والمصالحة، وذلك محاولةً منها لطي صفحة الماضي، والسعي إلى فتح صفحة جديدة، بعد فترة من العنف والنزاع المسلَّح في المجتمع. وعلى الرغم من كثرة استخدام مصطلح المصالحة وتكراره في وسائل الإعلام واستخدامه من قبل السياسيين، إلا أنَّه بقي عرضة لسوء الفهم والتقدير نتيجة لتفسير كل طرف حسب خلفيته الفكرية، وفهمهم لطبيعة الصراع الدائر، بالإضافة إلى أطراف المصالحة فكل قوى تقرِّب قوى، وتستبعد قوى أخرى، مستخدمين الإعلام كأحد أهم السلطات في توجيه الرأي العام المحلي.

لذلك يعد الإعلام بمختلف أشكاله من وسائل الضبط الاجتماعي المهمة في أي مجتمع، حيث يعمل على التوجيه، وغرس قيم وممارسات اجتماعية جديدة تتحوَّل إلى تغيرات في المفاهيم والسلوك الفردي والمجتمعي، ممَّا يسهم في إحداث تغير حضاري في طريقة التفكير في العمل والحياة.

عليه فنجاح عملية المصالحة الوطنية يتطلَّب إعلام وطني يرسِّخ التعايش، ويسهم في صناعة مرحلة الاستقرار السياسي، انطلاقًا من ثوابت عدم زعزعة الاستقرار والسلم المجتمعي، حيث يتم الاستناد إليها في العمل الإعلامي بكافة أشكاله أو أنواعه بما فيها الإعلام الإلكتروني والإعلام التواصلي.

وتأسيسًا على ذلك يصبح من واجب وسائل الإعلام بما فيها منصَّات التواصل الاجتماعي أنْ تتحمَّل مسؤوليتها في عملية إشاعة ثقافة المصالحة والتسامح، وقبول الآخر المختلف، ونبذ العنف ومحاربته وتوجيه كل الجهود باتجاه محاربة الإرهاب؛ لأنَّه يستهدف كل المكوِّنات دون استثناء، وبالتالي فهو يستهدف الأمن والاستقرار.

الكلمات المفتاحية: تأثير–الإعلام–وسائل التواصل الاجتماعي–المصالحة الوطنية.

ABSTRACT:

Peoples and countries are trying to overcome the negative effects resulting from internal conflicts that often occur after international interventions، as they emerge from them in a state of rupture and weakness in the internal fabric. In rebuilding the state and society، they adopt methods of amnesty، tolerance and reconciliation، as an attempt to turn the page on the past and seek to turn the page. New، after a period of violence and armed conflict in society. Despite the frequent use and repetition of the term reconciliation in the media and its use by politicians، it remains vulnerable to misunderstanding and misappreciation as a result of each party's interpretation according to their intellectual background and understanding of the nature of the ongoing conflict. In addition to the reconciliation parties، each force brings forces closer and excludes other forces، using the media as one of the most important. Authorities in directing local public opinion.

Therefore، the media in its various forms is considered an important means of social control in any society، as it works to guide and instill new social values and practices that translate into changes in individual and societal concepts and behavior، which contributes to bringing about a civilizational change in the way of thinking about work and life.

Therefore، the success of the national reconciliation process requires a national media that consolidates coexistence and contributes to creating a stage of political stability، based on the principles of not destabilizing societal peace، which are relied upon in media work in all its forms and types، including electronic media and social media.

Based on this، it becomes the duty of the media، including social media platforms، to bear its responsibility in the process of spreading the culture of reconciliation، tolerance، acceptance of the different other، rejecting and fighting violence، and directing all efforts towards combating terrorism because it targets all components without exception، and therefore it targets security and stability.

Keywords: influence - media - social media - national reconciliation

المقدِّمة:

إنَّ أهمية الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي خاصة في عملية المصالحة الوطنية تأتي في سياق سياسي استثنائي تمر به ليبيا، وهذا مرتبط بما تمرُّ به من تجاذب واستقطاب على مختلف المستويات،

وعلى رأسها السياسي والإعلامي بشكل غير مسبوق، كان من نتائجه نشر الكراهية، ونبذ الآخر، وكل ما من شأنه عرقلة أي محاولات هادفة لتحقيق المصالحة الوطنية.

1- أهمية البحث:

يكتسي موضوع المصالحة الوطنية في ليبيا أهميةً بالغةً، وبخاصة عند الحديث عنه كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويكمن دور وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها في ثقافة حوار المصالحة الوطنية باعتبارهم جزءًا لا يتجزأ من وسائل الإعلام التي يقع على عاتقها القيام بمسؤوليتها المهنية والأخلاقية تجاه المجتمع.

2- أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية وأهمها:

1- محاولة إبراز دور وسائل الإعلام في تعزيز المصالحة الوطنية بين الجمهور.

2- التعرُّف على دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التسامح والتصالح مع الآخر.

3- مشكلة البحث:

وضع الباحث مجموعة من التساؤلات يسعى عبر هذا البحث إلى الإجابة عنها، وتلك الأسئلة هي:

1- ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة حوار المصالحة الوطنية؟

2- هل استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي تعزيز المصالحة الوطنية بين أفراد المجتمع؟

4- منهجية البحث:

تم الاعتماد في إعداد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يجمع بين تحليل مدى مساهمة الإعلام الألكتروني في تحقيق المصالحة الوطنية، ودراسة الإجراءات المتخذة لإنجاحها.

5- هيكل البحث:

يقوم هذا البحث بدراسة دور وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها في ثقافة حوار المصالحة الوطنية من خلال المباحث الأربعة الآتية:

المبحث الأول: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي وأنواعه وأهميته.

المبحث الثاني: الإعلام كأحد آليات التمكين لتنفيذ حوار المصالحة الوطنية.

المبحث الثالث: وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على ثقافة حوار المصالحة الوطنية في ليبيا.

المبحث الرابع: إيجابيات وسلبيات وسائل التواصل الاجتماعي.

المبحث الأول:

مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي وأنواعه وأهميته.

1- مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي:

إنَّ مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي مثير للجدل؛ نظرًا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته، إذ يعكس هذا المفهوم التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على شبكة المعلومات العملاقة.

كما يطلق عليه عدَّة تسميات (الشبكات الرقمية الاجتماعية، الشبكات الاجتماعية، وسائل الإعلام الاجتماعية، مواقع الشبكات الاجتماعية) وتسمَّى أيضًا مواقع التشبيك الاجتماعي، وهي المواقع التي تقوم على إنشاء شبكات اجتماعية من مترددين عليها من أنحاء العالم، ويطلق عليها (social net king sites) وتعتمد تلك المواقع على الاستفادة من تفاعلية شبكة الانترنت كوسيلة اتصال، إذ تسمح هذه المواقع لأعضائها أنْ يقدِّموا أنفسهم، ويعبِّروا عن آرائهم وأفكارهم للآخرين[1].

2- أهمية وسائل التواصل الاجتماعي:

من الممكن لوسائل التواصل الاجتماعي أنْ توظف في شكل صحيح و تهتم بإعلاء قيم المعرفة والمراجعة وحوار الذات، وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع تنموي، كما تعد وسائل يمارس منها النقد، وتولَّد أفكار وأساليب لها أهميتها، وأيضًا طرقًا جديدةً للتنظيم والتعاون والتدريب بين الأفراد، وربما الأكثر أهمية أنَّها تعد إعلامًا بديلًا يتناول الموضوعات الحسَّاسة في الآليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتوترات بين السيطرة والحرية، والحكومة والمعارضة، ومن ثم يتضاءل البديل ليصبح نمطًا للاتصال الجماهيري.

ويمكن أنْ تعمل وسائل التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان، وتوجيهًا للبناء والإبداع في إطار تطوير القديم، وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمُّص الوجداني وتقبُّلهم للتغير[2].

3- أنواع وسائل التواصل الاجتماعي:

معظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حاليًا هي عبارة عن وسائل ويب، تقدِّم مجموعة من الخدمات للمستخدمين، مثل المحادثات الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الالكتروني والتدوين، ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات.

ومن الواضح أنَّ تلك الشبكات قد أحدثت تغيرًا كبيرًا في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، وتلك الشبكات تجمع الملاين من المستخدمين في الوقت الحالي، وتنقسم تلك الشبكات حسب الأغراض، فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة، وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة إلى شبكات التدوين الصغير.

كما يمكن تقسيم شبكات التواصل الاجتماعي على عدد من الأسس المختلفة، فقد تنقسم حسب التقنية التي تبنى عليها، أو على حسب جنسية الأشخاص، إذ أنَّ هناك العديد من الشبكات التي تنتمي أماكن بعينها، ولأعراق ولأجناس خاصة، أو على أساس الاهتمام الموضوعي لها[3].

4- مفهوم ثقافة الحوار:

يُعدُ مفهومُ ثقافة الحوار مصطلحًا حديثًا إلى حد ما، بحيث إنّه لم يترسّخ بشكل كبير في مجمعنا بعدُ، وعند محاولة تعريفه فلا بدّ من الفصل المبدئي بين الجزئيين المكوّنين له وهما: لفظ الثقافة، ولفظ الحوار، فبدايةً هناك العديد من التعريفات للثقافة، إلّا أنَّ أغلبَها يجتمع في نهاية الأمر على اعتبارها مجموعةَ المعارف، والمسالك، والتي تُشكّل معًا أسلوبَ الحياة، وشكلَ العلاقات في المجتمعات، أمَّا الحوار فيرى أنَّه القدرةُ على التفاعل بجميع أشكاله العاطفية، والسلوكية، والمعرفية مع الآخرين، والذي يسهم بشكل كبير في تبادل المفاهيم والخبرات، ونقلها بين المجتمعات وبين الأجيال المتعاقبة، ويتمّ من خلال التحدّث والاستماع، ومن خلال ما سبق يُمكن النظرُ لمصطلح ثقافة الحوار باعتباره نتاجًا خطابيًا وسلوكيًا مُستلهمًا من القيم والمبادئ، ويتمثّل الدور الرئيسيّ فيه للحوار[4].

5- عوامل ثقافة الحوار وفوائده:

هناك عواملُ أساسيّة لها الدورُ الأكبرُ في بناء وتشكيل ثقافة الحوار في المجتمعات، حيث تعد الأسرة اللّبنةَ الأساسية في ذلك، فهي التي تَنشأ بداية على التفاهم، والوعي باحتياجات ورغبات كلٍّ من أفرادها، وبناء العلاقات القائمة فيها على أساس الاحترام المتبادل، ومواجهة المشكلات من خلال طرح الحلول بالاعتماد على الحوار، في حين تُعد المدرسة العاملَ الأساسيّ الثانيَ، فهي بلا شكٍّ الأساسُ في ترسيخ العلم والمعرفة والتربية المنزلية ومبادئ الحوار وتقبّل الاختلافات، أمّا العامل الثالثُ والذي اكتسب أهميةً كبيرةً مؤخراً من خلال انتشاره وتأثيره فهو الإعلام، والذي يسهم بشكل ظاهر في بلورة وعي وثقافة المُتلقّي[5]، ومن الجدير بالذكر أنّ للحوار حاجةً كبيرةً سواءً للأفراد أو المجتمعات والمؤسسات، كما أنّ له أهميةً كبيرةً في تطوّر الحضارات، في حين أنّ للحوار فوائدَ عديدةً منها:[6] كَسْب حبٍّ واحترام الآخرين. أهم وسائل الاتصال، والتأثير في الغير. الإصلاح بين النّاس، إشاعة الودّ، ضمان الأمن الاجتماعي. تغيير اتجاهات الناس من خلال إقناعهم القائم على الحوار. بيان الحقائق، وكشفُ مصالح الناس وإرشادهم إليها. الردّ على هجوم الآخرين بأسلوب حضاريّ وموضوعيّ. المحافظة على الحقوق في جميع المجالات، وعلى مختلف المستويات. توفير الوقت والجهد، حفظ المال والدم. أنواع الحوار هو أساس التواصل، كما أنّ التواصلَ ضرورةٌ للإنسان والمجتمعات، وذلك عائد لمُتطلّبات الحياة، والتي تفرض بشكل دوري على الإنسان، ومن هذا المُنطلق فالحوار نوعان هما: الحوار مع الذات، أي الحوار الداخلي، والحوار مع الآخر، والذي قد يكون مشابهًا أو مختلفًا ومتباينًا في الشكل، أو العرق، أو الدين، وكذلك الجنس، والثقافة، وقد تصل حدود الاختلافات إلى درجة الصراع.

المبحث الثاني

الإعلام كأحد آليات التمكين لتنفيذ حوار المصالحة الوطنية

تقف خلف كل سلوك جملة دوافع وعوامل تفسر أسبابا كامنة تعلل انتهاج السلوك المعين،[7] وعند الحديث عن الدوافع التي من اجلها بدأت المناداة بالمصالحة الوطنية نجدها كثيرة فانتشار الفوضى والجريمة والعنف والسلاح في ليبيا كلها عوامل ساهمت بضرورة الأخذ بمبدأ المصالحة الوطنية لتجنيب الأجيال الحالية والمقبلة ويلات الصراعات والنزاعات المسلحة. ورغم الصعوبات التي تواجه المصالحة الوطنية فهذا لا يعني فرصة عدم تحقيقها، بل ينبغي البحث عن وسائل لتحقيقها من منطلق أنها السبيل الوحيد لخروج من الصراع وتحقيق السلام والاستقرار.

ويعد الإعلام من الوسائل الثقافية المهمة لتحقيق حوار المصالحة الوطنية التي تبدأ بالتوافق الوطني السلمي الديمقراطي، وتنتهي بالسلام وإعادة بناء الدولة. ويشارك فيها كافة أفراد المجتمع، حيث يدركون أنَّه بالرغم من سنين الصراع وآثاره المريرة إلا أنَّ فرص العيش المشترك تكمن حصرًا اليوم وغدًا في المضي قدمًا، وقبول الطرف الآخر المختلف كم عبر نحو المصالحة والسلام المستدام والتنمية[8].

إنَّ دور وسائل الإعلام كافة (المطبوعة والمسموعة والمرئية والالكترونية) في نشر ثقافة التعايش السلمي، مهمة من أجل الوصول إلى إطار عام وأساس متماسك لإعادة هيكلة وبناء الدولة والمجتمع من جديد، بالمشاركة مع كل الفواعل سواء الرسمية وغير الرسمية، عبر إعطاء الأولوية لإشاعة منهج الاعتدال والتسامح بين أبناء الوطن، والامتناع عن استخدام المصطلحات التي قد تسئ لأي مكوَّن من مكوِّنات المجتمع، وتنمِّي الشعور بالحقد والكراهية وفقدان الثقة تجاه الآخر.

لهذا يجب أنْ يقوم الإعلام بكل أشكاله بالعمل على ضرورة إعادة بناء المنظومة الفكرية والثقافية للفرد؛ كونه النواة الأولى للمجتمع والدولة، وكأحد الوسائل المهمة لتقريب وجهات النظر بين جميع أطياف المجتمع، خاصة في المراحل الانتقالية، وعدم تغذية مناخ الاستقطاب الذي يؤدي لانتشار الصراع والعنف بين فئات المجتمع الواحد، وأنْ يركِّز على القواسم المشتركة التي تجمع الشعب وتوحِّده أكثر مما تفرِّقه أي الانفتاح على الآخر وتقبله، وغرس المفاهيم الصحيحة والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للفرد عبر تشجيعه على التمسُّك بالطريق الصحيح الذي أكَّد عليه الدين الإسلامي الحنيف، وزيادة الوعي السياسي والاجتماعي والفكري لدى أبناء المجتمع من خلال إبراز قيم الوسطية والاعتدال،[9] وصولاً إلى قناعات مشتركة تساعد في إنجاح حوار المصالحة الوطنية. وبالتالي خلق مناخات التسوية السياسية والمصالحة الشاملة.

لذلك يعد الإعلام بمختلف أشكاله من وسائل الضبط الاجتماعي المهمة في أي مجتمع، حيث يعمل على التوجيه وغرس قيم وممارسات اجتماعية جديدة تتحوَّل إلى تغيرات في المفاهيم والسلوك الفردي والمجتمعي، ممَّا يسهم في إحداث تغير حضاري في طريقة التفكير في العمل والحياة.

إنَّ الإعلام واحد من ركائز السيادة الوطنية وبالمقدار الذي يتحقَّق فيه للإعلام الحرية والالتزام في إطار قوانين منظّمة وشاملة وراعية ومدافعة عن دوره وأهميته في الحياة السياسية والفكرية، فأنَّه يتمكَّن من ممارسة دوره الإيجابي في تعزيز الحياة الديمقراطية والدفاع عن حرية الفرد، وقيم المجتمع ومؤسساته، ويسهم في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.[10]

عليه فالإعلام هو حامل أساسي لعملية المصالحة سواء بالحشد والمناصرة عبر الإذاعات المرئية والمسموعة والصحافة من خلال الإعلام الحكومي والخاص الموجَّه، أو بالتواصل بين الأطراف، أو حتى في تدخلات المصالحة التي تأتي عن طريق الإعلام مباشرة. إضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي الوسيلة الأكثر استخدامًا، والأسهل في الوصول لكافة شرائح المجتمع، وبخاصة الشباب. وبذلك يكون للإعلام المرئي والمقروء والمسموع ولوسائل التواصل الاجتماعي دور تمكين يومهم في عملية المصالحة، وبخاصة في فترة ما بعد الصراعات المسلَّحة والحروب الأهلية كما هو الحال في ليبيا.

ولذلك فنجاح عملية المصالحة الوطنية يتطلَّب إعلام وطني يرسِّخ التعايش ويسهم في صناعة مرحلة الاستقرار السياسي، انطلاقًا من ثوابت عدم زعزعة الاستقرار والسلم المجتمعي، حيث يتم الاستناد إليها في العمل الإعلامي بكافة أشكاله وأنواعه بما فيه الإعلام الإلكتروني والإعلام التواصلي[11].

واستخلاصًا ممَّا سبق يتضح أنَّ للإعلام ولوسائل التواصل الاجتماعي تحديدًا دور كبير إيجابي وسلبي معًا منذ بدء الصراع، وسيستمر هذا الدور بعد انتهاء الصراع وخلال مرحلة إعادة البناء، وحتى السلام التام وإعادة بناء الدولة. وهو ما يؤكد أهمية الشراكة بين الحكومة ووسائل الإعلام في تعزيز المصالحة الوطنية؛ كون الإعلام يحتل مركزًا متقدمًا لصناعة اتجاهات الجمهور[12].

المبحث الثالث:

وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على ثقافة حوار المصالحة الوطنية

يتزايد الحديث في العقود الأخيرة عن دور الإعلام في بناء السلام، وتكريس قيم الحوار والتعايش السلمي، والحال أنَّ التاريخ الحديث يضع الإعلام في قفص الاتهام على خلفية مفعول التأجيج والتحريض الذي اضطلع به فاعلون في هذا القطاع الحيوي إبان العديد من النزاعات المسلحة.

لقد كان دور الإعلام من خلال الأخبار والمعلومات والوقائع التي ينشرها دائمًا وقودًا لحروب دامية، خصوصًا في حقبة ما بعد الحرب الباردة. وهي أدوار تكتسي حساسية خاصة حين يعيش المجتمع لحظة تمزُّق للنسيج الوطني، يجسِّده عنف مسلح على درجة من الحدَّة، بحيث يعطِّل إمكانيات الحوار والتفاهم والعيش المشترك.

ومن وحي الانعكاسات السلبية للتغطيات الإعلامية لعدد من النزاعات، انبثق الرهان الدولي على زرع ثقافة السلام مع ما تقتضيه من استثمار في نجاعة الإعلام، وسعي إلى توجيه قوة تأثيره نحو دعم مسارات التغيير السياسي للمجتمعات بوسائل سلمية تحفظ السلم والانسجام بين القوى والشرائح المكوِّنة

للمجتمع. وهو رهان –فضلًا عن فاعليته التي تظل مثار تساؤل–يواجه تحفظًا من شريحة واسعة من المهنيين، ممَّن يتمسَّكون بمبادئ الممارسة التقليدية للإعلام بما تقتضيه من توصيف لما يجري، دون انشغال بما ينبغي أنْ يكون.[13]

فلم تعد وظيفة وسائل الإعلام مقتصرةً على الوظائف التقليدية المعروفة، والمتمثِّلة في نقل المعلومات والأخبار وتشكيل الاتجاهات والرأي العام، وتثقيف وتوعية الجماهير والترفيه والدعاية، بل تعدَّت ذلك لتشمل وظائف أخرى فرضتها طبيعة المرحلة التي نعيشها من سرعة تدفُّق المعلومات ونقلها، والتطور التكنولوجي، إذ أسهمت وسائل الإعلام في بناء ثقافة التغيير المجتمعي، فضلًا عن وظيفتها كسلطة رابعة في الرقابة على أداء الحكومات وتحقيق وترسيخ الهوية الوطنية والانتماء.

وتلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا ومؤثرًا في الجمهور عن طريق تفسيرها للأحداث وتحليلها ونقدها بشكل مفصَّل ومتابعة القضايا المهمة والتعليق عليها،[14] لكن المشكلة التي يواجها الإعلام تتمثَّل في اختلاف اتجاهات الجمهور وتشتتها، واختلاف درجات الاتجاهات ذاتها نحو الموضوع، إذ هنالك اتجاهات مؤيدة ومعارضة وضعيفة ومتطرِّفة، أو متعصِّبة[15] كذلك ميول خاصة الشباب نحو أخذ المعلومات والأخبار من منصات التواصل الاجتماعي عبر شبكة المعلومات الدولية.

وقد أظهرت الأبحاث الإعلامية أنَّ آراء الجمهور واهتماماته لها تأثير كبير في السلوك الذي تسلكه تجاه الوسائل الإعلامية، فالجمهور يعرض نفسه بشكل عام للوسائل الإعلامية التي تقول شيئا يتفق مع اتجاهاتهم ويتجنَّبون بإدراك أو بلا شعور المعلومات التي لا تتفق مع آرائهم، والتي كثيرًا ما يسيئوا إدراكها أو يفسِّرونها بطريقة تجعلها تتفق مع آرائهم.[16]

وعندما نتحدَّث عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة المصالحة الوطنية، فأنَّنا نؤكد أنَّ لها دور مهم، وتعزيزي في الاتجاهين سواء الداعي إلى السلام والتسامح بين أفراد المجتمع، أو تحريضي مضاد لتلك الجهود والمحاولات من خلال ما يبث أو يذاع أو ينشر عبر منصات التواصل الاجتماعي.

وعليه فتناول دور الإعلام الجديد في عملية المصالحة الوطنية يمثِّل أهمية كبرى؛ نظرًا لأهمية هذا الدور وخطورته، باعتباره فضاءً مفتوحًا وغير منضبط ممَّا يشكِّل تهديدًا مباشرًا للمصالحة الوطنية، خصوصًا إذا انتهج سياسة تتمحور حول التحريض و غير التسامح، ونشر الحقد والكراهية، وعدم قبول الرأي الآخر، وتأجيج مشاعر الفرقة على كافة المستويات، وهو ما يمثِّل تهديدًا كبيرًا لعملية المصالحة الوطنية برمتها، ويكون من الصعب الحديث عن تحقيق تلك المصالحة في ظل فضاء إعلامي مفتوح، وغير خاضع لرقابة في أغلب الأحيان، وبالتالي تصبح مصدر تهديد للمجتمع بدلًا من أنْ تؤدي رسالتها المنطلقة من مسؤوليتها الاجتماعية، وبما يعزِّز من ثقافة التسامح واحترام الآخر وقبوله[17].

ومن هنا يصبح من واجب وسائل الإعلام بما فيها منصات التواصل الاجتماعي أنْ تتحمَّل مسؤوليتها في عملية إشاعة ثقافة المصالحة والتسامح، وقبول الآخر المختلف، ونبذ العنف ومحاربته وتوجيه كل الجهود باتجاه محاربة الإرهاب؛ لأنَّه يستهدف كل المكوِّنات دون استثناء، وبالتالي فهو يستهدف الأمن والاستقرار.

وهنا يصبح من واجب وسائل الإعلام أنْ تتحمَّل مسؤوليتها في عملية إشاعة ثقافة المصالحة والتسامح، وقبول الآخر المختلف، ونبذ العنف ومحاربته، وتوجيه كل الأقلام والجهد الإعلامي باتجاه محاربة الإرهاب، لأنَّه يستهدف كل المكوِّنات دون استثناء، ومن ثم فهو يستهدف الأمن والاستقرار.

المبحث الرابع

إيجابيات وسلبيات وسائل التواصل الاجتماعي

أصبح الاعتماد على الانترنت في حياتنا بشكل رئيسي في القيام بالمهام الحياتية والعملية والعلمية، وانتشر الأمر حول العالم حيث يبلغ عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من 3 مليار مستخدمًا حول العالم، كما تتراوح أعمارهم من 18 سنةً إلى 29 سنةً منهم 90٪ من المستخدمين، استطاعوا الوصول لمعظم الإمكانيات لاستخدام الانترنت في نمط حياتهم.

وبالرغم من ذلك إلا أنَّ التقدُّم التكنولوجي واستخدام الانترنت له العديد من التأثيرات، ويرجع ذلك إلى اختلاف احتياجات المستخدمين وأهدافهم، فمنهم من يعتمد على الانترنت بشكل صحيح، فيؤثر عليه تأثير إيجابي ومنعم من لم يستوعب كيفية الاستخدام فيكون التأثير عليه تأثير سلبي، ومن أهم تلك التأثيرات:

1- التأثير الإيجابي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

أ- تعزيز وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية حيث تساعد مواقع التواصل على سهولة الاتصال بين أفراد العائلة أو الأصدقاء المغتربين، أو مع الأشخاص الذين يصعب مقابلتهم، ممَّا يساعد على تقليل الحواجز بين الأشخاص، كما يسهم أيضًا في تقوية العلاقات بين الأسرة وبين الأصدقاء.

ب- سهولة الحصول على معلومات حول العالم من أبحاث وأخبار وأحداث ومعلومات، والبقاء على دراية بأخبار العالم.

ج- المساعدة في إدارة الأعمال ومساعدة رجال الأعمال والشركات، وذلك من خلال تكوين شبكة اتصال بين أصحاب الأعمال حول العالم، وتكوين شراكات وإمكانية التواصل السريع والسهل مع العملاء، والمساعدة في تجميع الآراء وتنفيذ الاجتماعات بصورة سلسة ومبسَّطة، وموفِّرة للوقت والمجهود المبذول بزيارات العمل والاجتماعات[18].

د- وسيلة مميِّزة للترويج عن السلع أو الدعاية للشركات، أو المنتجات مما يؤدى إلى المعرفة الأكثر والأسرع لتلك المنتجات، وينتج عن ذلك بيع أسرع وأرباح أكثر.

هـ- إتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي ومشاركة المعلومات والأفكار.

و- المساعدة في البحث عن الوظائف وإيجاد الدعم للحصول عليها.

ز- المساعدة في التعلم الذاتي حيث تساعد منصات التواصل الاجتماعي على التعلُّم بشكل مجاني من خلال الدورات التعليمية والمقالات والأبحاث المنتشرة في هذه الشبكة.

2- التأثير السلبي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

أ- هدر الوقت وذلك بسبب سوء الاستخدام للإنترنت حيث يتم استخدام مواقع التواصل بعدد ساعات قد تتجاوز الساعات المطلوبة لأداء خدمة أو عمل أو نشاط مفيد.

ب- اختراق الحسابات وخصوصية الأفراد ومخاطر الاحتيال، وذلك يشكِّل خطرًا كبيرًا على المعلومات الخاصة المنشورة من المستخدمين، واختراق معلوماتهم، ممَا قد يؤدي إلى استغلالهم والتأثير على حياتهم والتعرُّض إلى المضايقات.

ج- التأثير السلبي على العلاقات الأسرية، ضعف العلاقات الأسرية وترابطها يرجع سببها الرئيسي من سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وبين أفراد العائلة، وذلك بسبب ما يقضيه الفرد من ساعات طويلة في التصفُّح أو اللعب والانشغال عن العائلة، والمسئولية تجاههم، مما يؤدي إلى الفتور بينهم.

د- ظهور قيم جديدة مخالفة نتيجة للانفتاح الخاطئ والبعد عن العادات والتقاليد المجتمعية.

هـ- الوحدة والعزلة بين الأشخاص، فقد أصبح العديد يسهِّل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عن القيام بالزيارات العائلية والأصدقاء وحضور المناسبات ممَّا يؤدي بالأشخاص إلى الشعور بالوحدة والعزلة والانطواء، وفقدان التفاعل بين الناس.

و- تشتُّت الانتباه نتيجة لاستخدام الهواتف أو الحاسوب بوقت طويل، أو في أوقات غير مناسبة مثل القيام بالتصفُّح أثناء قيادة السيارة، كما يسبِّب الاستخدام الخاطئ عدم انتظام النوم نتيجة للاضطرابات التي يسبِّبها الضوء الصادر من الأجهزة الالكترونية ممَّا يؤدي إلى قلَّة إنتاج الأشخاص ونشاطهم.

الخاتمة:

المصالحة تعني هنا العملية التي تبدأ باعتراف كل طرف من الأطراف المتصارعة بحق الأطراف الأخرى بالعيش في مجتمع مزَّقه الصراع، فتركِّز على ضرورة العمل على قبول الأطراف لبعضها كخطوة أولى نحو حفظ السلام والعيش المشترك، إلا أنَّها تحتاج إلى وسائل لتحقيقها تتمثَّل في الوسائل الحكومية والاجتماعية والوسائل الثقافية على رأسها تفعيل دور الأعلام.

التوصيات:

1- العمل على صياغة صناعة إعلامية جديدة تنمِّي الروح الوطنية وتعزِّز الهوية والوحدة الوطنية، ونشر ثقافة التسامح والمصالحة، والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

2- يجب تفعيل الدور الرقابي وتطبيق القوانين الرادعة لصنَّاع المحتوى، الذين ينشرون محتوى يدعو ويحرِّض على العنف والكراهية في المجتمع.

3- الالتزام بمعايير وأخلاقيات العمل الإعلامي في تغطية الأحداث والنشاطات والفعاليات والبرامج الإعلامية.

هوامش البحث :

(1) عثمان محمد الدليمي، مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب – دار غيدا للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2020، ص131.

(2) مسعود حسين التائب، اتجاهات النخبة نحو معالجة وسائل الإعلام الليبية لقضية المصالحة الوطنية دراسة ميدانية، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلَّد التاسع عشر العدد19، 2013، ص441.

(3) بن قوح رحمة، دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدي الطلبة الجامعين دراسة ميدانية، مذكرة ماجستير منشورة، جامعة جيجل،2020م، ص83.

(4) حسن الحسنوي، باهر العوكلي، دور وسائل الإعلام في دعم جهود المصالحة الوطنية في ليبيا، المؤتمر العلمي الأول واقع المصالحة الوطنية في ليبيا، 2023، ص9-12.

(5) مسعود حسين التائب، مرجع سابق، ص443.

(6) المرجع نفسه.

(7) حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية – مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1999م، ص60.

(8) هند محمد عبد الجبَّار علي، دور المصالحة الوطنية في تحقيق السلم الأهلي(الموصل أنموذجًا)، مجلَّة مدرات، العدد5 ، ص ص139-160.

(9) دريد شرهان محمود، دور وسائل الأعلام في نشر ثقافة التعايش السلمي في العراق لمرحلة ما بعد داعش، المجلة السياسية والدولية، ص788.

(10) مجموعة باحثين، برنامج لمستقبل العراق بعد إنهاء الاحتلال، أعمال ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، حول "مستقبل العراق" مركز دراسات الوحدة العربية، ص201.

(11) سليمة الطيب معزب الجراري، دور الإعلام في تعزيز قيم المصالحة الوطنية دراسة ميدانية استكشافية دراسة ميدانية، المؤتمر العلمي الأول،2023.

(12) سليمة الطيب الجراري، دور الإعلام في تعزيز قيم المصالحة الوطنية دراسة ميدانية، دور وسائل الإعلام في دعم جهود المصالحة الوطنية في ليبيا، المؤتمر العلمي الأول، واقع المصالحة الوطنية في ليبيا، 2023، ص10-12.

(13) نزار الغراوي، الإعلام سلاح الحرب والسلام- بين المبادئ المهنية والمسؤولية الاجتماعية، مقال منشور: معهد الجزيرة للإعلام، 31 يناير 2021.

(14) عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، مكتبة الكناني للنشر والتوزيع، ط5، عمان،2003 ، ص 178 – 179.
(15) هادي نعمان الهيتي، الاتصال والتغيير الثقافي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1978 ص78.
(16) جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص 615.
(17) المرجع السابق، ص616.
(18) حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة ،1987، ص87.